اعداد الأجيال

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

كلمة الناشر

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التي تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً في حلّ جميع أزماته ومشاكله في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبثّ الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته H بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمةً منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

Π لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ O[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

Π فَبَشِّرْ عِبَادِ Θ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ O [2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية في العالم الإسلامي، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (1300) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته

---

(1) سورة التوبة: 122.

(2) سورة الزمر: 17-18.

الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

التربية وأدواتها

قال تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [1].

يعدد الباري تبارك وتعالى في هذه الآية الشريفة جملة من نعمه عزوجل على الإنسان، فإن قوله تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ﴾ يعني: أيها البشر ﴿مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ فمن يا ترى يقدر على هذا الإخراج بالأجهزة واللوازم الطبيعية التي جعلها في داخل الرحم إلى فم المخرج ﴿لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ فإن الانسان جاهل محض عند الولادة ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ (السمع) يراد به الجنس، والاختلاف بين الألفاظ بالجمع والمفرد للتفنن، و(الأفئدة) جمع فؤاد وهو القلب، أي: إنه تفضل عليكم بالحواس لتستقوا بها المعلومات وبالقلب لتعوا به الأشياء، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾ أي: لكي تشكروا

(1) سورة النحل: 78.

نعمه سبحانه[1].

وهذه الآية تبين للإنسان ما أنعم الله عليه من آلات تحصيل العلم بعد أن لم يكن يعلم شيئا، فرزقه الله السمع والبصر والفؤاد ولولاها لما تمكن الإنسان من تحصيل العلم أبدا، كما هو واضح.

التربية والتعليم في الإسلام

إن الأمم إذا أرادت أن تتقدم وتزدهر وتبلغ أهدافها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فلابدّ لها أن تهتم بالأجيال القادمة، فتقوم بتربية وتنشئة جيل صحيح قوي، مهيأ لتحمل مسؤلية قيادة الأمة وتسلمها من الآباء، فعلى الوالدين وغيرهم من المسؤولين، من العلماء والحكام ـ أن يوفروا لأبنائهم مناهج التربية الصحيحة، ويهيّؤوا لهم وسائل تقدمهم وبناء شخصيتهم ومستقبلهم، أما الأمم التي لا تهتم بتربية وتنشئة أجيالها فلا توفر لأبنائها مثل هذه الأجواء الصحيحة والهادفة، فليس لها إلا أن تتخلف عن مواكبة الأمم المتقدمة.

الآية الكريمة تشير إلى أن العلم والأدب من الأمور الكسبية التي يمكن أن يحصل عليها الإنسان في حياته عن طريق السمع والبصر والفؤاد.

---

(1) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج14 ص128 سورة النحل.

فإن ما يحصل عليه الإنسان من أدب وحكمة، وعلم وحلم، إنما هو عبر ما يتعلمه ويتلقاه عن طريق سمعه وبصره وفؤاده؛ وعبر التعليم والتجربة وما أشبه، فتكوين الشخصية الاجتماعية والنفسية ـ في الغالب ـ ليس إرثاً ينتقل من الآباء إلى الأبناء، وإنما هو ناشيء عن طريق التعليم والتربية، وإن كان لعامل الوراثة التأثير المهم أيضاً.

ومن هنا يعلم ضرورة التربية للفرد، كما هي ضرورية للمجتمع، إذ أن تربية الأبناء تبدأ من خلال الأسرة، وتستمر في أجواء المجمتع.. في المدرسة والسوق والتجمعات الاجتماعية وما أشبه. مما يعلم أن لكل من الأسرة والمجتمع الأثر العميق على المدى القريب والبعيد في تحديد ملامح شخصية الإنسان، لأن الإنسان يستند إليها في سنه المبكر ويعتمد عليها في شبابه وكبره، مضافاً إلى ما قد تلقاه من تعليم في صغره، وما سوف يحصل عليه من تجارب وعلوم في مستقبله.

الاهتمام بالتربية

إن من أبرز المسائل التي حازت على أهمية خاصة في الدين الإسلامي هي التربية الصحيحة في كل جوانبها والاهتمام بها؛ وذلك لما لـها من أثر عميق في صقل النفس الإنسانية ورفع مستواها المعنوي، وانقاذها من مزالق الشيطان ومرديات الهوى، وكذلك في إصلاح المجتمع وسوقها نحو الخير والفضيلة والمحبة

والإنسانية. فالنفس متى ما تقدمت ونمت بالإتجاه الصحيح، فلن يجد الشيطان سبيلاً للتسلل إليها؛ وإذا قال الإنسان المسلم: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فإن كلامه هذا إنما يفيده فائدة تامة إذا كان قد ربى نفسه من جهة على مقاومة إغواء الشيطان ومجانبة تسويل النفس ومخالفة وساوس الهوى، ومن جهة ثانية على إطاعة الله وإطاعة رسول الله 9 وأهل بيته المعصومين %.

يقول تعالى في القرآن الكريم:Π إِنَّهُ لَيْسَ لـه سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ Θ إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَO [1]، فالله تبارك وتعالى أمر عباده بتهذيب أنفسهم، والتوكل على ربهم، وأن يتحصنوا من كيد الشيطان بصدق النية، والتوجه الصحيح إلى الله تعالى، وإلى رسوله الكريم 9، وإلى الأئمة المعصومين %، حتى لا يجعلوا مدخلاً للشيطان إلى أنفسهم.

ولا يكون هذا إلا بالتربية الصحيحة، من هنا إذا أردنا مجتمعا صالحا علينا أن نقوم بإعداد الأجيال وتربيتها تربية شرعية صحيحة.

هذا ولا يخفى، أن تأثير التربية على سلوك الإنسان

---

(1) سورة النحل: 99 - 100.

يشبه إلى حد كبير توفير التربة الصالحة والظروف الملائمة لنمو النبات ورشده، وثمره وينعه. وعليه:

فالاهتمام بالتربية، يعني: توفير مستلزمات التوجه الصحيح، وتهيئة البيئة الصالحة لنشوء الأفراد الصادقين والصالحين.

التربية وأبعادها الثلاثة

لقد رسم القرآن الحكيم للتربية ثلاثة أبعاد:

1. البعد الفردي. 2. البعد الأُسري. 3. البعد الاجتماعي.

يعني: إنه لم يحصر وجوب التربية على تربية الفرد لنفسه وتهذيبها فقط، وإنما أوجب عليه أن يقوم أيضا بتربية أسرته، وبتربية مجتمعه بل سائر المجتمعات بحسب الإمكان، على ما ذكره الفقهاء في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمكن أن نلمس ذلك بوضوح من خلال الآيات الكريمة التالية:

البعد الأول

بالنسبة إلى البعد الأول فقد قال الله تبارك وتعالى: Πيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْO [1] وهذه الآية الكريمة توجب على الإنسان تربية نفسه، فإن (عليك) اسم فعل بمعنى: الزم واحفظ، أي: احفظوا ΠأَنْفُسَكُمْO عن الضلال والانحراف.

---

(1) سورة المائدة: 105.

قال الإمام الصادق A: Σروي أن ثعلبة الخشني سأل رسول الله 9 عن هذه الآية: Πيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَيَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْO [1] فقال: وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع أمر العامةP [2].

البعد الثاني

أما بالنسبة إلى البعد الثاني (تربية الأسرة) فقد قال الله سبحانه: Πيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَO [3] حيث توجب هذه الآية الكريمة على الإنسان بَعد تربية نفسه أن يربي أسرته.

فإن قوله تعالى: ΠقُواO أمر للجمع المذكر، من ΣوقىP بمعنى: حفظ، أي احفظوا Πأَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْOوهم عائلة الإنسان من أولاده وزوجته وإخوته ومن شابههم ΠنَاراًO عن نار جهنم التي هي بهذه الصفة: ΠوَقُودُهَاO أي حطبها الموجب لإيقادها وإشعالها

---

(1) سورة المائدة: 105.

(2) مستدرك الوسائل: ج12 ص189 ب2 ح13845.

(3) سورة التحريم: 6.

Πالنَّاسُ وَالْحِجَارَةُO وهما يزيدان في قوة النار لدسومة الأول وصلابة الثاني ΠعَلَيْهَاO أي: المأمورون على تلك النار ΠمَلائِكَةٌO جمع ملك، وأصله من الألوكة، بمعنى الرسالة؛ لأن الملائكة رسل من قبله سبحانه إلى الأنبياء % ΠغِلاظٌO جمع غليظ، وكأن المراد غليظ القلب فلا يرحم أحداً ΠشِدَادٌO جمع شديد، وكأن المراد شديد البنية والقوة، فما أراد تمكن منه Πلا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْO من عذاب أهل النار، فلا يرتشون ولايميلون نحو الكفار مخالفة لله سبحانه Πوَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَO من قبل الله سبحانه، وهذا تأكيد لما سبق بأنهم لا يعصون[1].

من أحكام البُعد الثاني

ثم إن تربية الأسرة لا يعني جبرهم على شيء، بل أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، ويهيأ لهم مقدمات ومقومات الهداية والتربية الصالحة.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق A: Σلما نزلت هذه الآية: Πيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراًO جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا قد عجزت عن

(1) راجع تقريب القرآن الى الأذهان: ج28 ص159 سورة التحريم.

نفسي؛ كُلّفت أهلي! فقال رسول الله 9: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسكP [1].

وعن أمير المؤمنين الإمام علي A قال: Σقال رسول الله 9: أيما رجل رأى في منزله شيئاً من الفجور فلم يغيّر، بعث الله تعالى بطير أبيض، فيظل ببابه أربعين صباحاً، فيقول لـه كلما دخل وخرج: غيّر غيّر، فإن غيّر، وإلاّ مسح بجناحه على عينيه، وإن رأى حسناً لم يره حسناً، وإن رأى قبيحاً لم ينكرهP [2].

وعن أبي بصير في قول الله عزوجل: Πقُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراًO قال: قلت ـ للإمام الصادق A ـ: كيف أقيهم؟

قال: Σتأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليكP [3].

وسُئل الإمام الصادق A عن قول الله عز وجل: Πقُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراًO كيف نقيهن؟ قال: Σتأمرونهن وتنهونهنP قيل له: إنا نأمرهن وننهاهن، فلا

---

(1) تهذيب الأحكام: ج6 ص178 ب 80 ح13.

(2) مستدرك الوسائل: ج12 ص200 ب 8 ح13880.

(3) وسائل الشيعة: ج16 ص148 ب9 ح21206.

يقبلن؟ قال: Σإذا أمرتموهن ونهيتموهن فقد قضيتم ما عليكمP[1].

وعنه A قال: Σلا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح، حتى يدخلهم الجنة جميعاً، حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً ولا خادماً ولا جاراً، ولا يزال العبد العاصي يورث أهل بيته الأدب السيء حتى يدخلهم النار جميعاً، حتى لايفقد فيها من أهل بيته صغيراً ولا كبيراً، ولا خادماً ولا جاراًP [2].

وعن الإمام الصادق A قال: Σلما نزلت: Πيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراًO قال الناس: كيف نقي أنفسنا وأهلينا؟ قال: اعملوا الخير، وذكّروا به أهليكم، وأدّبوهم على طاعة اللهP. ثم قال أبو عبد الله A: Σإن الله تعالى يقول لنبيه ϑ: Πوَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَاO [3] وقال: Πوَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً Θ وَكَانَ يَأْمُرُ

---

(1) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص442 باب حق المرأة على الزوج ح4533.

(2) دعائم الإسلام: ج1 ص82 ذكر الرغائب في العلم والحض عليه وفضائل طالبيه.

(3) سورة طه: 132.

أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاP[1]O [2].

البُعد الثالث

قال الله عز وجل بالنسبة إلى البعد الثالث وهو تربية المجتمع:

Πوَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَO [3].

حيث توجب هذه الآية الكريمة على الإنسان مسؤولية هداية الآخرين وتربية المجتمع تربية صالحة.

فإن الله تبارك وتعالى بما أنعم على المسلمين من نعمة الهداية إلى الإسلام وشرّفهم بالإيمان به، والنعمة يجب شكرها، ومن شكر هذه النعمة هو الاهتمام بهداية سائر الناس إلى الإسلام والإيمان، فإن قوله تبارك وتعالى: Πوَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌO أي: يجب أن يكون منكم جماعة Πيَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِO كل خير: من الإسلام والدين والأحكام وغيرها Πوَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِO

---

(1) سورة مريم: 54 - 55.

(2) مستدرك الوسائل: ج12 ص201 ب 8 ح13882.

(3) سورة آل عمران: 104.

والمعروف كل فعل استحسنه الشرع أو العقل سواء وصل إلى حد الوجوب أم إلى حد الندب، وإنما سمي معروفاً لأن الناس يعرفونه ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وهو بعكس المعروف، كل ما استقبحه الشرع أو العقل، وسمي منكراً لأن الناس ينكرونه ﴿وَأُوْلَـئِكَ﴾ الذين يتصفون بهذه الصفات الثلاث ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون الناجون[1].

فإذا أراد الفرد النجاح، وكذلك إذا أرادت الأمة الفوز، فعليه وعليها بإعداد الأجيال وتربيتها تربية صالحة.

واجبات في التربية

تحصل مما سبق أنه تتعلق بالإنسان في مجال التربية ثلاثة واجبات وهي عبارة عما يلي:

أولاً: تربيته لنفسه وتهذيبها من رذائل الأخلاق وتحليتها بالفضائل والمحاسن.

ثانياً: تربيته لأسرته وتوفير الأجواء الصالحة والمناخ المناسب داخل العائلة، ليكون نشاط أفرادها وفق الموازين الإسلامية.

ثالثاً: مسؤوليته التربوية تجاه مجتمعه، وما يصاحب

---

(1) تقريب القرآن الى الأذهان: ج4 ص19 سورة آل عمران.

ذلك من إشاعة الفضائل وتهيئة الأجواء الإسلامية، حتى يمكن للجميع الارتقاء بأنفسهم إلى سماء المكارم، ويتسنّى لهم الوصول إلى مستوى السعادة المنشودة والكمال المطلوب، ويتجنبوا من الرذائل والموبقات.

هذا ولا يخفى، أن حدوث أي خلل أو نقص في أيٍ من هذه الأبعاد التربوية الثلاثة، موجب لتعثر المسيرة الأخلاقية في المجتمع، وهبوط المستوى الأخلاقي فيه، وعندئذ علينا أن نتوقع عواقب سيئة ونتائج وخيمة، ونشوء جيل غير متماسك بالقيم والأخلاق، وذلك حسب الموازين الطبيعية. حيث إن من سنن الله في الكون أن يحصد الإنسان ما زرعه.

قال أبو عبد الله A : Σمن زرع العداوة حصد ما بذرP[1].

وفي غرر الحكم عن مولانا أمير المؤمنين A قال: Σمن زرع شيئاً حصدهP[2].

وقال A: Σمن زرع خيراً حصد أجراP[3].

وقال A: Σمن زرع الإحن حصد المحنP[4].

---

(1) الكافي: ج2 ص302 باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال ح12.
(2) غرر الحكم: ص147 إن تزرع تحصد ح2680.
(3) غرر الحكم: ص147 إن تزرع تحصد ح2681.
(4) غرر الحكم: ص147 إن تزرع تحصد ح2683.

وقال A: Σمن زرع العدوان حصد الخسرانP[1].

وقال A: Σكما تزرع تحصدP[2].

(1) الصراط المستقيم: ج1 ص222 الفصل التاسع عشر.
(2) نهج البلاغة: الخطب 153.

القرآن الحكيم ومراتب التربية

ثم إن فريضة التربية والبلاغ من النفس إلى عموم الناس ـ حسب الإمكان وحسب شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ تتدرج في خمس مراحل، كما ورد ذلك في آيات القرآن الحكيم، وهي:

1: النفس أولاً، بقولـه تبارك وتعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَيَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [1].

2: والأهل ثانياً، بقوله عز وجل: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [2].

3: والعشيرة ثالثاً بقوله تبارك اسمه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [3].

4: وأهل البلدة رابعاً، بقولـه جل وعلا: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ﴾ [4].

5: وأهل العالم أجمع خامساً بقوله الكريم: ﴿وَمَا

---

(1) سورة المائدة: 105.

(2) سورة التحريم: 6.

(3) سورة الشعراء: 214.

(4) سورة التوبة: 122.

أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِO [1].. والرسول ν أسوة، وبقوله سبحانه وتعالى: Πوَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِO [2].

التربية وعوامل التأثير

ثم إن هناك ثلاثة عوامل رئيسية لها تاثير مباشر وكبير على تربية الإنسان، وقد أشار إلى ذلك القرآن الحكيم والروايات الشريفة. والعوامل الثلاثة هي عبارة عما يلي:

1: الوراثة

العامل الأول في التربية: الوراثة، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم على لسان نبيه نوح A: Πوَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً Θ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلايَلِدُوا إِلاَّ فاجِراً كَفَّاراًO [3].

أي: Πوَقالَ نُوحٌO في دعائه على قومه قبل أن يغرقوا، يا Πرَبِّ لا تَذَرْO أي: لا تدع ولا تبق سالماً Πعَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراًO أي: أحداً يعمر الديار، أو

---

(1) سورة سبأ: 28.

(2) سورة آل عمران: 104.

(3) سورة نوح: 26-27.

ينزل الدار، بل عمم عقابك على جميعهم. ثم بيّن A علة هذا الدعاء بقولـه: Π إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَO من نسل المؤمنين Π وَلا يَلِدُواO هم بأنفسهم Π إِلاَّ فاجِراًO يفجر ويعصي Π كَفَّاراًO كثير الكفر، يعني: أن أولادهم فاسدو العقيدة والعمل، فلا خير فيهم، وقد علم نوح A ذلك من طريق الوحي[1].

فالآية الكريمة تكشف عن انتقال خصال الكفار الرذيلة، وصفاتهم الذميمة إلى أبنائهم، وذلك بحسب عامل التربية، والقرآن الكريم أشار في هذه الآية إلى العامل الوراثي قبل أن يصل إليه (مندل)[2] وغيره من علماء

---

(1) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج29 ص95 سورة نوح.

(2) جريجور يوهان مندل (1822 - 1884م) أعتبر أبو علم الوراثة الحديث، عالم نبات وراهب نمساوي، نسب إليه اكتشاف الكثير من التجارب والقوانين الأساسية للوراثة، وأدت تجاربه في تكاثر نبات البازلاء إلى تطور علم الوراثة، وكانت تجاربه هي الأساس لعلم الوراثة الذي يشهد تقدماً في عالم اليوم. كان والداه مزارعين فقيرين، وكان مندل طالباً مجداً، وقرر أن يصبح مدرساً. دخل مندل دير القديس توماس في برون بالنمسا وعمره (21 عاماً)، وأصبح قسيساً في سلك الدير عام (1847م). ثم درس العلوم والرياضيات في جامعة فيينا، وعاد إلى الدير ودرّس علم الأحياء والفيزياء في مدرسة محلية لمدة (14سنة).
جاءت شهرة مندل العالمية من بحوثه الصغيرة في حديقة الدير على نباتات البازلاء وزهورها وبذورها. قام مندل بتهجين آلاف النباتات وملاحظة خاصيات كل جيل لاحق من النباتات، استنتج أن السمات ←

النفس والاجتماع، وأكدّ على أن لعامل الوراثة دوراً في انتقال التربية والأخلاق من الآباء إلى الأبناء، وأنه أول العوامل الرئيسية الثلاثة في حقل التربية، وهذا العامل أشير إليه في الكثير من أحاديث الرسول الأكرمν وأهل بيته المعصومين % أيضاً.

عامل الوراثة في الروايات

ومن هذا المنطلق، نرى أن الإسلام يوصي الشابّ الذي يريد الزواج بالتعرّف على أسرة البنت التي يريد الزواج منها، والتحقيق عن أصالتها وعراقتها، ومكانتها وأخلاقها، لئلا تكون مصابة ببعض العاهات الروحية والأمراض النفسية، فتنتقل منها إلى الأبناء، ففي الخبر: أن الرسول الأكرم ν قام خطيباً بين أصحابه وقال:

→

المميزة تنتقل خلال عناصر وراثية في الأمشاج، وتسمى هذه العناصر اليوم الجينات، واستنتج نتيجة تجاربه، أنه إذا ورثت نبتة جينين مختلفين لسمة ما، فسيكون أحد الجينين سائداً، بينما يكون الثاني متنحِّياً. وتظهر سمة الجين السائد في النبتة. فمثلا، إذا كان جين البذور المستديرة سائداً وجين البذور المتجعدة متنحِّياً، فإن النبتة التي ترث كلا الجينين ستكون لها بذور مستديرة. كما اعتقد أن النبتة ترث كلاّ من سماتها مستقلة عن السمات الأخرى. ويُعرف هذان الاستنتاجان بقانون الفصل وقانون الاتساق المستقل. نشرت نتائج بحوث مندل وخلاصة تجاربه في علوم الوراثة عام (1866م) إلا أن أحدا لم يتنبه إليها في حينها إلى أن عثر العلماء على بحوثه عام (1900م) فعرفت واشتهرت في علم الوراثة.

Σإياكم وخضراء الدمنP[1]، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال ν :«المرأة الحسناء في منبت السوءP [2].

وعن النبي ν قال: Σتوقوا على أولادكم لبن البغية

---

(1) قال في مجمع البحرين: الدمنة، هي المنزل الذي ينزل فيه أخيار العرب، ويحصل فيه بسبب نزولهم تغير في الأرض بسبب الأحداث الواقعة منهم ومن مواشيهم، فإذا أمطرت أنبتت نبتا حسنا شديد الخضرة والطراوة، لكنه مرعى وبيء للإبل مضر بها، فشبه النبي ν المرأة الجميلة إذا كانت من أصل رديء بنبت هذه الدمنة في الضر والفساد، والنهي للتنزيه. وفلان يدمن كذا أي يديمه.

والدمن كحمل: ما يتلبد من السرجين، والجمع دمن كسدرة و سدر.

مجمع البحرين: ج6 ص247 مادة ΣدمنP.

ويقال : الماء متدمن إذا سقطت فيه أبعار الإبل والغنم. والدمنة، بهاء: آثار الدار والناس. وأيضا: ما سودوا وأثروا فيه بالدمن؛ ويقال: وقعوا على دمنة الدار، وهي البقعة التي سودها أهلها وبالت فيه وبعرت ماشيتهم. ومن المجاز: الدمنة: الحقد القديم الثابت المدمن للصدر. وقيل: لا يكون الحقد دمنة حتى يأتي عليه الدهر؛ ولذا وصفوه بالقديم. وقد دمن عليه، كفرح؛ ودمنت قلوبهم: أي ضغنت. وفي الحديث: شبه رسول اللهν المرأة بما ينبت في الدمن من الكلأ يرى لـه غضارة وهو وبيء المرعى منتن الأصل؛ قال شاعر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

راجع تاج العروس: ج18 ص201 مادة ΣدمنP.

(2) وسائل الشيعة: ج20 ص35 ب7 ح24963.

والمجنونة؛ فإن اللبن يُعدي[1].

ويقول ν أيضاً: Σتخيروا لنطفكم.. فإن العرق دسّاس[2].

وقال A: Σتزوجوا في الحجز الصالح، فإن العرق دساس[3].

وقد أهتم الأئمة المعصومون % من أهل بيت رسول الله ν كجدّهم الرسول ϑ اهتماماً كبيراً في بيان ما لعامل الوراثة من أثر كبير على تنشئة الأبناء وتربيتهم، حتى روي عن الإمام الصادق A عن جده أمير المؤمنين A أنه قال: Σإياكم وتزويج الحمقاء؛ فإن صحبتها بلاء، وولدها ضياع[4].

والإمام الصادق A حينما استشاره أحد أصحابه في الزواج فقال A له: Σانظر أين تضع نفسك، ومن تُشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرّك، فإن كنت لابد فاعلاً، فبكراً تُنسب إلى الخير، وإلى حسن

---

(1) بحار الأنوار: ج101 ص96 ب2 ح48.

(2) السرائر: ج2 ص559 باب الكفاءة في النكاح. ويه: ويستحب للانسان إذا أراد التزويج أن يطلب ذوات الدين والأبواب والبيوتات، والأصول الكريمة على الشياع والمتعارف بين الناس.

(3) مكارم الأخلاق: ص197 الفصل الأول في الرغبة في التزويج...

(4) وسائل الشيعة: ج20 ص84 ب33 ح25094.

الخلقP [1].

(1) وسائل الشيعة: ج20 ص27 ب6 ح24941.

من شواهد تأثير الوراثة

كما روي أن الإمام أمير المؤمنين A قال لأخيه عقيل A ـ وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ : Σأنظر إلى امرأة قد ولّدتها الفحولة من العرب؛ لأتزوّجها فتلد لي غلاما فارساP.

فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها A [1].

---

(1) عمدة الطالب لابن عنبة: ص357 المقصد السادس فـ4 في عقب العباس بن أمير المؤمنين A.

وورد في هامش مقتل أبي مخنف: إن أمير المؤمنين A قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً بأخبار العرب وأنسابها: Σابغني أمرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها؛ فتلد لي غلاماً فارسأP. فقال لـه: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية ∃، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس، وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بنو أم البنين الأربعـــــة ونحن خير عامر بن صعصعة

الضاربون الهام وسط المجمعة

فلا ينكر عليه أحد من العرب، ومن قومها ملاعب الأسنة أبو براء، الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة، والطفيل فارس قرزل، وابنه عمر فارس المزتوق، فتزوجها أمير المؤمنين A، فولدت لـه وأنجبت.

وأول ما ولدت العباسA يلقب في زمنه: قمر بني هاشم، ويكنى أبا الفضل، وبعده عبد الله، وبعده جعفراً، وبعده عثمان، وعاش العباس مع أبيه أربع عشرة سنة، حضر بعض الحروب فلم يأذن لـه أبوه بالنزال، ومع أخيه الحسن A أربعاً وعشرين سنة، ومع أخيه الحسين A أربعاً وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره، وكان A أيداً شجاعاً فارساً وسيماً ←

وهكذا نرى الإسلام يولى اهتماماً كبيراً بعامل الوراثة، ويؤكّد على تأثيره في تربية الأبناء وتنشئتهم، وذلك من أجل حماية الأسرة والمجتمع من عوامل الانحطاط الخلقي والنزعات النفسية الشريرة.

قال النبي الأعظم ν: Σمن نعمة الله على الرجل أن يشبهه ولدهP[1].

وقال بعض أصحاب رسول الله ν: يا رسول الله ما بالنا نجد بأولادنا ما لا يجدون بنا؟!. قال: Σلأنهم منكم ولستم منهمP[2].

وعن الإمام الصادق A قال: Σإن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين آدم، ثم خلقه على صورة إحداهن، فلا يقولن أحد لولده: هذا لا يشبهني، ولا يشبه شيئاً من آبائيP[3].

وقال A أيضاً: Σمن سعادة الرجل أن يكون الولد يعرف بشبهه وخلقه وخلقه وشمائلهP[4].

→ جسيماً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض. مقتل أبي مخنف: ص175.

(1) الكافي: ج6 ص4 باب شبه الولد ح1.

(2) روضة الواعظين: ج2 ص429 مجلس في ذكر المال والأولاد.

(3) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص484 باب فضل الأولاد ح4709.

(4) مكارم الأخلاق: ص222 ب 8 ف6 في فضل الأولاد.

وعن أبي إبراهيم الكاظم A قال: Σكان أبي (الصادق) يقول: سعد امرؤ لم يمت حتى يرى خلفه من نفسهP..

ثم قال A: Σها وقد أراني الله خلفي من نفسيP، وأشار إلى أبي الحسن (الرضا) [1].

2: الأسرة

العامل الثاني من عوامل التربية: الأسرة، قال الله تبارك وتعالى في كتابه الحكيم وخطابه العظيم: Πإِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ Θ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌO[2].

وقال عز وجل: Πوَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماًO[3].

وقال جلّ وعلا: Πوَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْO[4].

الأسرة وآية الاصطفاء

قال الله سبحانه: Πإِنَّ اللهَ اصْطَفَىO أي اختار

---

(1) مستدرك الوسائل: ج15 ص112 ب1 ح17685.

(2) سورة آل عمران: 33 - 34.

(3) سورة الفرقان: 74.

(4) سورة الطور: 21.

لرسالته ووحيه، وجعلهم أنبياء مرشدين ﴿آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهم الأنبياء الذين من نسله: إسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وعيسى ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين) ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ موسى وهارون ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وإنما خصّص بذلك هؤلاء الأنبياء، لكون آدم A أبو البشر، ونوح وآل إبراهيم بما فيهم إبراهيم % ـ فإنه يقال آل فلان للأعم منه ومن آله ـ وآل عمران الذين فيهم الأنبياء %، هم مدار الرسالات العالمية، حال كون نوح وآل إبراهيم وآل عمران % ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ في أداء الرسالة ومناصرة الدين وإرشاد الناس، فإن من خرج عن دين آبائه فهو ليس منهم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[1] بخلاف من اتبع آباءه ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ﴾ لما تقوله الذرية ﴿عَلِيمٌ﴾ بضمائرهم وأعمالهم؛ ولذا فضّلهم على من سواهم، إن هؤلاء الأنبياء كلهم، ذووا خصائص واحدة موروثة من جدهم آدم A مما تؤهلهم لحمل الرسالة الواحدة التي هي الإسلام[2].

وعليه: فآية الاصطفاء الكريمة، وآيات أخرى في هذا المجال، تؤكد على أن للأسرة التأثير المباشر والكبير على تربية الإنسان، وأنه ثاني العوامل الرئيسية في حقل التربية،

---

(1) سورة هود: 46.

(2) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج3 ص73 سورة آل عمران.

كما يقوله علماء النفس والاجتماع.

دعائم الأسرة

ثم إن دعائم الأسرة ثلاث: الأب، والأم، والأولاد، ولكل واحد من الأب والأم والأولاد حقوق وواجبات، ينبغي ذكر كل منها على حدة.

الأسرة وواجبات الوالدين

لا شك أن للأسرة ـ وخاصة الوالدين ـ الأثر البالغ في بناء شخصية الأبناء، وحملهم على العادات الطيبة، والتقاليد الجميلة، والقيم الرفيعة، والاتجاهات الحسنة، التي ينبغي لهم ملازمتها طوال حياتهم، وتطبيقها في سلوكهم الفردي والاجتماعي، كما أن لها ـ بالنتيجة ـ الدور الكبير في بناء المجتمع، وتشييد الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فالأسرة هي التي تربّي الأبناء وتعدهم للمشاركة في الحياة؛ لذا فهي مسؤولة عن تنشئة أطفالها تنشئة سليمة متسمة بالاتزان والاستقامة، والبعد عن الإنحراف والتطرف، وهذا بحاجة إلى تمهيد ممهدّات وتقديم مقدمات، منها:

أن تهيّئ جواً من الإستقرار والود والطمأنينة، والرفق والمحبة داخل البيت، وأن تبعد عنهم مظاهر العنف والخرُق، والكراهية والبغض، وأن تدرّبهم على تحمل المشاق والصعوبات؛ لأن ذلك لـه دور كبير في تكوينهم تكويناً سليماً بعيداً عن الأمراض الروحية، والعُقد النفسية، التي قد تسبب لهم الكثير من المشاكل

في حياتهم المستقبلية، فمتى ما قام الأبوان بواجبهما تجاه أبنائهم، وأدّت الأسرة وظيفتها أمام أبنائها، وذلك من خلال التعامل معهم بحسن ولين، ورفق ومحبة، واحترام وإكرام، وتوقير وتبجيل، كان الجيل الناشيء جيلاً صالحاً وسعيداً، ويكون فخراً للآباء والأسلاف وشرفاً لهم.. بينما لو لم تؤدّ الأسرة وظيفتها وانشغل الآباء عن أبنائهم، ولم يهتموا بهم وبتنشئتهم، ولا بتربيتهم وتأديبهم، فسوف يكون الجيل الصاعد جيلاً لا يحمل ـ على الأقل ـ سمات الصالحين، ولايكون مفخرة للأسلاف، وتكون النتائج سلبية وتنعكس على مستقبل الأبناء ومصيرهم.

اليتيم: يتيم الأدب والعلم

يقول أحد الشعراء:

وإذا النساء نشأن في أمِّية رضع الرجال جهالة وخمولا

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا

فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلا

إن اليتيم هو الذي تلقى لـه أماً تخلت أو أباً مشغولا[1]

---

(1) الأبيات للشاعر أحمد شوقي، (1868م ـ 1936م) أحد أشهر شعراء القرن العشرين، لقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، عالج أكثر فنون الشعر مديحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، ثم ارتفع محلقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي، أراد أن يجمع بين الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات، فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر.

الجمال: جمال العلم والأدب

ونقل عن الإمام أمير المؤمنين A قوله:

ليس البلية في أيامنا عجبا بل السلامة فيها أعجب العجب

ليس الجمال بأثواب تزينها إن الجمال جمال العلم والأدب

ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيم يتيم العقل والحسب[1]

إيجاز عامل الأسرة

والخلاصة: إنه ينبغي للأسرة المؤمنة وخاصة الوالدين جميعاً، أن يخصصوا جزءً من وقتهم لأبنائهم، وأن يتفقوا على برنامج معين للتربية الصالحة، وأن تكون معايير السلوك لكل من الأم والأب بالنسبة للأطفال منسقة، فلا يصح أن يرى الأب ـ مثلاً ـ أسلوباً خاصاً من التعامل مع ابنه، أو تصرفاً معيناً لابنه غير مقبول، وترى الأم بأن هذا السلوك والأسلوب هو عين الصحة..

كما أنه ينبغي للوالدين جميعاً أن يعلموا، أن الأبناء بحاجة إلى رعاية مستمرة من الوالدين لهم، وأن تكون تصرّفاتهم أمام أبنائهم منتظمة ومتوازنة، لتكون نموذجاً للإقتداء بها، فالأب ـ مثلا ـ عندما يكون في تعامله متصلباً وفي أسلوبه خشناً مع ولده ولا يُظهر حبّه لـه وشفقته عليه، فإنه يدفع ابنه بطريق غير مباشر للارتماء

(1) ديوان الإمام علي A: ص66 مدح علم وأدب وحمد عقل وحسب.

في أحضان أمه والنفور من الأب، وبالتالي إلى التأثر بها وتقليد أساليبها النسائية. فالولد يحتاج إلى أب ذي رجولة وقوة، على أن يكون في ذات الوقت عطوفاً يحيطه بالحنان والرعاية. أما البنت الصغيرة فتحتاج إلى أن تحس بأنها أنثى، وتشعر بأن من الأفضل لها أن تكون امرأة تتمتع بالعفاف والاستقامة، لا أن تعامل معاملة الولد لتكتسب صفات الرجولة في مستقبلها، وتبتعد عن وظائفها الأنثوية.

إذن: فإن حقوق الأولاد والأبناء على الآباء والأمهات ليست محصورة في تهيئة الخبز، وتوفير الطعام، وإعداد الغداء والعشاء، وتقديم الإحتياجات المادية لهم فحسب، بل هناك لهم حقوق كبرى في ذمة الوالدين تتعلق بتربيتهم وتنشئتهم، وتهذيبهم وتأديبهم، وتوجيههم الوجهة الصالحة، وتعويدهم على الخير والإحسان، والمحبة والإكرام، وعلى كل العادات الطيبة، وتحذيرهم من الشر والعدوان، والبغض والاستهزاء، ومن كل العادات السيئة.

الأسرة في الحديث الشريف

لقد جاء في رسالة الحقوق للإمام السجاد علي بن الحسين زين العابدين A في حقوق الأولاد على الوالدين ما هو في منتهى الدقة والروعة، حيث قال A:

Σوأما حق ولدك، فتعلم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من

حسن الأدب، والدلالة على ربّه، والمعونة لـه على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ لـه منه ولا قوة إلا باللهP [1].

وعن الإمام الصادق A عن آبائه % قال: Σفي وصية النبي ν لعلي A قال: يا علي، حق الولد على والده، أن يحسّن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً. وحق الوالد على ولده، أن لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه الحمام. يا علي، لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما. يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما. يا علي، رحم الله والدين حملا ولدهما على برّهما. يا علي من أحزن والديه فقد عقّهماP [2].

وعن يونس بن رباط عن الإمام أبي عبد الله الصادقA قال: قال رسول الله ν: Σرحم الله من أعان ولده على برّهP، قال: قلت: كيف يعينه على برّه؟ قال: Σيقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه

---

(1) تحف العقول: ص263 ما روي عن الإمام زين العابدين A في طوال هذه المعاني.

(2) وسائل الشيعة: ج21 ص389 ب22 ح27377.

ولا يخرق به، فليس بينه وبين أن يصير في حد من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق، أو قطيعة رحمP، ثم قال A: Σقال رسول الله ν: الجنّة طيّبة، طيّبها الله وطيّب ريحها، يوجد ريحها من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريح الجنة عاق، ولا قاطع رحم، ولا مرخي إزاره خيلاءP [1].

وقال رسول الله ν: Σمن حق الولد على والده ثلاثة: يحسّن اسمه، ويعلّمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغP [2].

وعليه: فعلى الأسرة المؤمنة وخاصة الأب أن يعتني بأبنائه أشد العناية، ويحيطهم بالعطف والحنان، ويقتدي بسيرة الرسول الأكرم ν والأئمة المعصومين % في ذلك.

الأسرة في سيرة الرسول o

لقد كان الرسول الكريم ν كثير التعلق بسبطيه الحسن والحسين 3 وكان يقول لفاطمة الزهراء ∃: Σادعي إلي

(1) تهذيب الأحكام: ج8 ص113 ب5 ح39. والخيلاء بالضم والكسر بمعنى التكبر أي من جر ثيابه على الأرض تكبرا.

(2) روضة الواعظين: ج2 ص369 فصل في ذكر حق الولد على الوالد.

أبنيّP، فتأتي بهما إليه، فيشمهما ويضمها إليه[1].

وروي في هذا المجال: أن الأقرع بن حابس لما رأى شدة إقبال النبي ν على الحسنين 3 قال له: إن لي عشرة من الأولاد، ما قبـّلت واحداً منهم، فقال ν: Σما علي إن نزع الله الرحمة منك!P [2].

وجاء رجل إلى النبي ν فقال لـه: ما قبّلت صبياً قط، فلما ولّى قال النبي ν: Σهذا رجل عندنا أنه من أهل النارP[3].

وقال رسول الله ν: Σأحبوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنهم لا يرون إلا إنكم ترزقونهمP [4].

ونظر رسول الله ν إلى رجل لـه ابنان، فقبَّل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ν: Σفهلا واسيت بينهماP[5].

وقال ν أيضاً: Σاعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن

---

(1) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج1 ص520 ذكر الإمام الثاني A الخامس فيما ورد في حقه عن رسول اللهν.

(2) مكارم الأخلاق: ص220 ب 8 فـ6 في فضل الأولاد.

(3) تهذيب الأحكام: ج8 ص113 ب5 ح40.

(4) وسائل الشيعة: ج21 ص483 ب 88 ح27650.

(5) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص483 باب فضل الأولاد ح4704.

يعدلوا بينكم في البر واللطفP[1].

وعن النبي ν قال: Σسموا أولادكم أسماء الأنبياء، وأحسن الأسماء: عبد الله، وعبد الرحمنP[2].

وقال النبي ν أيضاً: Σمن عال ثلاث بنات، ومثلهن من الأخوات، وصبر على إيوائهن، حتى يبن[3] إلى أزواجهن، أو يمتن فيصرن إلى القبور، كنت أنا وهو في الجنة كهاتينP وأشار بالسبابة والوسطى. فقيل: يا رسول الله، واثنتين؟ قال: ΣواثنتينP قيل: وواحدة؟ قال:

---

(1) بحار الأنوار: ج101 ص92 ب2 ح16.

(2) بحار الأنوار: ج101 ص92 ب2 ح18.

(3) البَيْنُ على وجْهَين: يكون البَينُ الفُرْقةَ، ويكون الوَصْلَ، بانَ يَبِينُ بَيْناً وبَيْنُونةً، وهو من الأَضداد، والمُبايَنة: المُفارَقة. وتَبايَنَ القومُ: تَهاجَرُوا. وتقول: ضربَه فأَبانَ رأسَه من جسدِه وفَصَلَه، فهو مُبِينٌ. وفي حديث الشُّرْب: Σأَبِنِ القَدَحَ عن فيكP أَي: افْصِلْه عنه عند التنفُّس لئلا يَسْقُط فيه شيءٌ من الرّيق، والبَينِ البُعْد والفِراق. وتبَايَنَ الرجُلانِ: بانَ كلُّ واحد منهما عن صاحبه، وكذلك في الشركة إذا انفصلا. وبانَت المرأةُ عن الرجل، وهي بائن: انفصلت عنه بطلاق. والطَّلاقُ البائِنُ: هو الذي لا يَمْلِك الزوجُ فيه استِرْجاعَ المرأَةِ إلا بعَقْدٍ جديدٍ، وقد تكرر ذكرها في الحديث. وبَيَّن فلانٌ بِنْتَه وأَبانَها إذا زوَّجَها وصارت إلى زوجها، وبانَت هي إذا تزوجت، وفي الحديث: Σمَنْ عالَ ثلاثَ بناتٍ حتى يَبِنَّ أَو يَمُتْنَP ويَبِنَّ بفتح الياء: أَي يتزوَّجْنَ. لسان العرب: ج13 ص62 مادة ΣبينP.

ΣوواحدةP[1].

وقال ν: Σ قبلوا أولادكم، فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين خمسمائة عامP[2].

وعن ابن عباس قال: قال النبي ν: Σمن دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنه من فرّح ابنة فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل A، ومن أقرّ بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله جنات النعيمP[3].

عامل الأسرة وكيفية تطبيقه

روى عبد الله بن فضالة عن أبي عبد الله A أو أبي جعفر A فقال: سمعته يقول: Σإذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل لـه سبع مرات: قل: "لا إله إلا الله"، ثم يُترك حتى تتم لـه ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، ثم يقال لـه: فقل: "محمدٌ رسول الله ν" سبع مرات، ويترك حتى تتم لـه أربع سنين، ثم يقال لـه: قل: سبع مرات "صلى الله على محمد وآل محمد"، ثم يترك حتى تتم لـه

(1) عدة الداعي: ص80 ب2 ق6.

(2) مكارم الأخلاق: ص220 ب 8 ف6 في فضل الأولاد.

(3) بحار الأنوار: ج101 ص94 ب2 ح35.

خمس سنين، ثم يقال لـه: "أيهما يمينك وأيهما شمالك؟" فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة، ويقال لـه: اسجد، ثم يترك حتى تتم لـه ست سنين، فإذا تمت لـه ست سنين قيل لـه: صلّ، وعُلّم الركوع والسجود، حتى تتم لـه سبع سنين، فإذا تمت لـه سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفيك، فإذا غسلهما قيل لـه: صلّ، ثم يترك حتى تتم لـه تسع سنين، فإذا تمت لـه عُلّم الوضوء وضرب عليه، وأُمر بالصلاة وضرب عليها، فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه، إن شاء الله تعالىP[1].

من تطبيقات عامل الأسرة

قال رسول الله ν: Σمروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا تسعاً، وفرقوا بينهم في المضاجع، إذا بلغوا عشراًP [2].

وقال رسول الله ν: Σأكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم.. يُغفر لكمP[3].

وقال ν أيضاً: Σالولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت خلائقه لإحدى وعشرين سنة، وإلا ضرب على جنبيه، فقد أعذرت إلى

---

(1) بحار الأنوار: ج101 ص94 ب2 ح36.

(2) غوالي اللئالي: ج1 ص253 ف10 ح8.

(3) مكارم الأخلاق: ص222 ب 8 ف6 في فضل الأولاد.

اللهP[1].

وعنه ν أنه قال: Σلأن يؤدب أحدكم ولداً خير لـه من أن يتصدق بنصف صاع كل يومP[2].

وعن الإمام أمير المؤمنين A قال: Σيرخى الصبي سبعاً، ويؤدب سبعاً، ويستخدم سبعاً، وينتهي طوله في ثلاث وعشرين وعقله في خمسة وثلاثين، وما كان بعد ذلك فبالتجاربP[3].

وعن الإمام الباقر A قال: Σيفرق بين الغلمان والنساء في المضاجع إذا بلغوا عشر سنينP[4].

وقال الإمام الصادق A: Σدع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدَّب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيهP[5].

وعنه A عن آبائه % قال: Σقال رسول الله ν: الصبي والصبي، والصبية والصبية، والصبي والصبية، يفرق بينهم في المضاجع لعشر سنينP[6].

---

(1) وسائل الشيعة: ج21 ص476 ب 83 ح27627.

(2) بحار الأنوار: ج101 ص95 ب2 ح43.

(3) بحار الأنوار: ج101 ص96 ب2 ح46.

(4) مكارم الأخلاق: ص223 ب 8 ف6 في فضل الأولاد.

(5) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص492 باب تأديب الولد وامتحانه ح4743.

(6) بحار الأنوار: ج101 ص96 ب2 ضمن ح50.

وعنه A أيضاً: Σإذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبلها، والغلام لا تقبله المرأة إذا جاوز سبع سنينP[1].

وعنه A قال: Σاحمل صبيك تأتي عليه ست سنين، ثم أدّبه في الكتاب ست سنين، ثم ضمّه إليك سبع سنين فأدّبه بأدبك، فإن قبل وصلح، وإلاّ فخّل عنهP[2].

وعن الإمام الرضا A أنه قال: Σقال النبي ν: اغسلوا صبيانكم من الغَمَر[3]، فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده، ويتأذى بها الكاتبانP[4].

الأسرة وبعض آدابها

قال رسول الله ν: Σأولادنا أكبادنا، صغراؤهم أمراؤنا، وكبراؤهم أعداؤنا، فإن عاشوا فتنونا، وإن ماتوا أحزنونا[5].

وقال النبي الكريم ν أيضاً: Σخمسة في قبورهم وثوابهم يجري إلى ديوانهم: من غرس نخلاً، ومن حفر بئراً، ومن بنى لله مسجداً، ومن كتب مصحفاً، ومن خلف

---

(1) مكارم الأخلاق: ص223 ب 8 ف6 في فضل الأولاد.

(2) بحار الأنوار: ج101 ص95 ب2 ح41.

(3) الغمر، بالتحريك: السهك وريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه.

(4) عيون أخبار الرضا A: ج2 ص69 ب31 ح320.

(5) مستدرك الوسائل: ج15 ص170 ب64 ح17895.

ابناً صالحاًP[1].

وعن أمير المؤمنين A قال: Σما سألت ربي أولاداً نضر الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة؛ ولكن سألت ربي أولاداً مطيعين لله وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرت عينيP[2].

وقال الإمام الصادق A: Σقال موسى A: يا رب، أي الأعمال أفضل عندك؟ فقال: حب الأطفال، فإني فطرتهم على توحيدي، فإن أمتهم أدخلتهم برحمتي جنتيP[3].

الأسرة وسيرة أهل البيت %

قال رسول الله ν: Σالولد للوالد ريحانة من الله قسما، وإن ريحانتي الحسن والحسين 3 سميتهما باسم سبطي بني إسرائيل: شبراً وشبيراًP[4].

وقال ν أيضاً: Σرحم الله من أعان ولده على برّه؛ وهو أن يعفو عن سيئته، ويدعو لـه فيما بينه وبين

---

(1) مستدرك الوسائل: ج12 ص229 ب15 ح13959.

(2) بحار الأنوار: ج101 ص98 ب2 ح66.

(3) المحاسن: ج1 ص293 ب47 ح453.

(4) بحار الأنوار: ج101 ص98 ب2 ح68.

الله[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين A: Σمن قبّل ولده كان لـه حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دُعي بالأبوين فيُكسيان حُلتين، يضيء من نورهما وجوه أهل الجنةP[2].

وقال رجل من الأنصار لأبي عبد الله الصادق A: من أبر؟ قال: ΣوالديكP قال: قد مضيا. قال: Σبرّ ولدكP[3].

وقال الإمام الصادق A: Σليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته، فهي تجري بعد موته، وسنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر لهP[4].

الأسرة والتعليمات التربوية

قال رسول الله ν: Σلا تضربوا أطفالكم على بكائهم؛ فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي ν، وأربعة أشهر الدعاء

---

(1) بحار الأنوار: ج101 ص98 ب2 ح70.

(2) الكافي: ج6 ص49 باب بر الأولاد ح1.

(3) الكافي: ج6 ص49 باب بر الأولاد ح2.

(4) أمالي الشيخ الصدوق: ص35 المجلس9 ح7.

لوالديهP[1].

وقال أبو عبد اللهA: Σاسقوا صبيانكم السويق في صغرهم، فإن ذلك ينبت اللحم ويشد العظمP، وقال A: Σمن شرب السويق أربعين صباحا امتلأ كتفاه قوةP[2].

وقال بعضهم: شكوت إلى أبي الحسن موسى A ابنا لي فقال: Σلا تضربه؛ واهجره ولا تطلP[3].

الأسرة ومنزلة الأم

لقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً، وخاصة فيما يتعلق بالروابط بين أعضاء الأسرة وعلى الخصوص الأم من بينها، ولذلك شرّع آداباً مشتركة بين أعضاء الأسرة الواحدة، وجعل لكل فرد من أفرادها واجبات متعلقة به، تهدف إلى زيادة تماسك الروابط الأسرية، فقد اهتم بالبيت بوصفه المنبع الطبيعي للحياة الهادئة المطمئنة، وأوصى ـ مؤكداً ـ بأن تكون أجواء المحبة والتعاون هي السائدة فيه، وأمر ـ مشدداً ـ باجتناب كل ما يعكّر صفو الأجواء الداخلية ويهم سكونها وقرارها، وذلك لما فيها من عظيم الأثر على حياة الطفل وتكوينه النفسي. وتقع

---

(1) وسائل الشيعة: ج21 ص447 ب63 ح27544.

(2) وسائل الشيعة: ج25 ص17 ب4 ح31016.

(3) عدة الداعي: ص89 ب2 ف6.

المسؤولية في توفير الأجواء الهادئة والمناسبة داخل البيت على الأم بالدرجة الأولى.

الأم مدرسة الأجيال

وإلى هذا المعنى أشار الشاعر وهو يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهَّده الحيا بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق[1]

أحضان الأمّهات مدارس

وأشار الشاعر الآخر إلى (الأم) أيضاً وهو يقول:

ولم أر للخلائق من محل يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسناً بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات[2]

---

(1) الأبيات لشاعر النيل حافظ ابراهيم (1871- 1932م) وهو محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، شاعر مصر ومدون أحداثها لأكثر من ربع قرن، كان تحت رعاية الشيخ محمد عبده، اشتغل محرراً في جريدة الأهرام ولقب بشاعر النيل. طار صيته واشتهر شعره ونثره، فكان شاعر الوطنية والاجتماع والمناسبات الخطيرة. وفي شعره إبداع في الصوغ امتاز به عن أقرانه.

(2) الأبيات للشاعر معروف الرصافي (1877- 1945م) وهو معروف عبد الغني البغدادي الرصافي. شاعر العراق في عصره، من أعضاء المجمع ←

الزوجة الصالحة: أم صالحة

روي عن الرسول الأكرم ν: أن شخصاً جاءه قائلاً لـه: إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك؛ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً!.

فقال رسول الله ν: Σبشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله، ولكِ في كل يوم أجر سبعين شهيداًP[1].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري[2] قال: كنا

→

العلمي العربي بدمشق. ولد ببغداد وبها نشأ وتلقى دروسه. لـه كتب منها ديوان الرصافي، ودفع الهجنة، ومحاضرات في الأدب العربي، وغيرها.

(1) مكارم الأخلاق: ص200 ب 8 فـ2 في أصناف النساء.

(2) هو الصحابي المشهور الكبير العظيم الشأن، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري العقبي، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم، كنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، أما علو مرتبته في صحة العقيدة واستقامة الطريقة وخلوص الانقطاع عن الأقوام إلى أهل البيت % مما لا إمتراء فيه. قال الشيخ 6 في كتاب الرجال في باب الصحابة: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام نزل المدينة، شهد بدراً وثمانية عشر غزوة مع النبي ν، مات سنة ثمان وسبعين. قال الشيخ في باب أصحاب أمير المؤمنين A: جابر بن عبد الله الأنصاري العرني الخزرجي.. وقال في أصحاب أبي محمد الحسن بن علي A: جابر بن ←

جلوساً مع رسول الله ν قال: فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض، فقال رسول الله ν : Σألا أخبركم بخير نسائكم؟P.

قالوا: بلى يا رسول الله فأخبرنا؟

قال: Σإن من خير نسائكم: الولود الودود، الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع

→

عبد الله الأنصاري. وكذلك في أصحاب أبي عبد الله الحسين A. وقال في أصحاب سيد الساجدين أبي محمد علي بن الحسين A: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري صاحب رسول اله ν. وقال في أصحاب أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين A: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام أبو عبد الله الأنصاري صحابي. وقال 6في (مصباح المتهجد) في زيارة الأربعين وهو العشرون من صفر: وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الانصاري صاحب رسول الله ν من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين φ، وكان أول من زاره من الناس، وتستحب زيارته A وهي زيارة الأربعين. كان لـه من الولد: عبد الرحمن ومحمد وحميد وميمونة وأم حبيب. وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلما أذن لـه قال: يا معاوية، أما سمعت رسول الله ν يقول: Σمن حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله، يوم فاقته وحاجتهP، فغضب معاوية وقال: وأنت قد سمعته يقول: Σإنكم ستلقون بعدي إثرة، فاصبروا حتى تردوا علي الحوضP فهلا صبرت؟ قال: ذكرتني ما نسيت، وخرج فاستوى على راحلته ومضى، فوجه إليه معاوية بستمائة دينار، فردها وقال لرسوله: قل لـه: يا بن آكلة الأكباد، والله لا وجدت في صحيفتك سُنة أنا سببها أبداً. اختيار معرفة الرجال: ج1 ص205 اشتراك جابر بن عبد الله بين اثنين.

زوجها، الحصان مع غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت لـه ما أراد منها، ولم تبذل لـه تبذل الرجلP [1].

وقال رسول الله ν: Σما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسرّه إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها ومالهP [2].

وقال أبو عبد الله الصادق A: Σخير نساءكم الطيبة الريح، الطيبة الطبيخ، التي إن انفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لايخيب، ولا يندمP [3].

من حقوق الأم

قال الإمام زين العابدين A: Σأما حق امك، فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لايعطي أحد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك

---

(1) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص389 باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح4367.

(2) الكافي: ج5 ص327 باب من وفق لـه الزوجة الصالحة ح1.

(3) الكافي: ج5 ص325 باب خير النساء ح6.

الحر والبرد، لتكون لها، فإنك لاتطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقهP [1].

وقال الإمام الصادق A: Σجاء رجل إلى النبي ν فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباكP [2].

الأم: الحجر الأساس في التربية

إذن: فأحضان الأم هي المدرسة الأولى في التربية، وتُعرف بأنها الحجر الأساس الأول في بناء شخصية الطفل وتحديد اتجاهاته وميوله، فالأم أكثر صبراً وتحمّلاً على تربية أبنائها، وأكبر دراية وبراعة في تنشئتهم، وذلك لما أودعه الله تعالى فيها من دافع فطري نحو أطفالها، ولأنها ـ بسبب تواجدها الدائم بالقرب منهم، تكون أعرف بطبيعتهم وصفاتهم، وميولهم ونفسياتهم، وأبصر بالوسائل التي تنفع في توجيههم وإرشادهم وهدايتهم وإصلاحهم.

ومن هذا المنطلق تكون مسؤولية الأم كبيرة، ووظيفتها ثقيلة؛ تستدعيها الاهتمام الدائم بكل الأمور التي تخص أبناءها وتتطلب منها الاعتناء المستمر بجميع ما يرتط بهم من معاملتهم بصورة متساوية، وبالشكل

---

(1) من لا يحضره الفقيه: ج2 ص621 باب الحقوق ح3214.

(2) الكافي: ج2 ص159 باب البر بالوالدين ح9.

المناسب، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وبالصورة اللائقة، ومن تربيتهم على احترام الكبار وإكرامهم، وإيقافهم على معرفة مقام أبيهم ولزوم احترامه.

كما أنه ينبغي لها أن تربي بناتها على العفة والطهارة، وعلى ارتداء الحجاب والستر، وعلى الالتزام بأوامر الإسلام وأحكامه.

والأم التي تقوم بتأدية هذه الوظائف والواجبات بالصورة الصحيحة، وبالشكل اللائق، هي التي يكرمها الإسلام ويعزّها، ويرفعها إلى أعلى الدرجات، وأرقى المستويات، ولذا ورد في الحديث الشريف عن النبي الكريم ν: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[1]. فالجنة قريبة من الأمهات اللاتي يؤدين دورهن بالشكل الأحسن، ويقمن بواجبهن على الوجه الأتم، تجاه البيت والأبناء، لنيل رضا الله سبحانه وتعالى.

التأدّب مع الأم

ومن أجل ذلك نرى أن الله سبحانه وتعالى جعل للأمهات على الأبناء حقوقاً أكثر.. في مقابل ما جعله على الأبناء تجاه الآباء؛ وذلك لما تعانيه الأمهات في طريق ما تقدمه من خدمات للأبناء.

يقول إبراهيم بن مهزم: خرجت من عند أبي عبد الله

---

(1) مستدرك الوسائل: ج15 ص180 ب70 ح17933.

A ليلة ممسياً فأتيت منزلي بالمدينة، وكانت أمي معي، فوقع بيني وبينها كلام، فأغلظت لها، فلما أن كان من الغد صليت الغداة، وأتيت أبا عبد الله A فلما دخلت عليه فقال لي مبتدئاً:

«يا أبا مهزم! مالك والوالدة: أغلظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، وأن حجرها مهد قد غمزته، وثديها وعاء قد شربتهP!.

قال: قلت: بلى.

قال: Σفلا تغلظ لهاP [1].

الأسرة وواجبات الأولاد

سبق أن أشرنا ـ بصورة مختصرة ـ إلى بعض ما يتعلق بالآباء والأمهات من واجبات ووظائف تجاه أبنائهم وأولادهم، وينبغي لنا الآن أن نقف وقفة سريعة أيضاً عند وظائف وواجبات الأبناء تجاه الوالدين.

توصية القرآن بالوالدين

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم وخطابه العظيم:

Πوَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً Θ وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ

(1) بحار الأنوار: ج47 ص72 ب5 ح32.

مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراًO [1].

قبس من الآيتين الكريمتين

في الآيتين الكريمتين نهى الله عزوجل عن الشرك في العبادة كما نهى الله سبحانه وتعالى عن الشرك في العقيدة حيث قال: Πوَقَضى رَبُّكَO أي: أَمَرَ أَمْرَ إلزام وفرض Πأَلاَّ تَعْبُدُواO أيها البشر ـ أصله (أن لا) أدغمت النون في اللام، لقاعدة (يرملون) [2]ـ Πإلاَّ إيَّاهُO فالعبادة خاصة برب العالمين، وهي مشتقة من (عَبَد) أي الإتيان برسوم العبودية فإن عز الإنسان أن يكون لله عبداً [3] Πوَبِالْوالِدَيْنِ إحْساناًO أي: قضى ربك أن تحسنوا إلى الوالدين، وهما الأب والأم، والإحسان فوق العدل، ثم بيّن

---

(1) سورة الإسراء: 23- 24.

(2) قاعدة في علم التجويد: وهي كلما جاء النون والتنوين مع حروف الياء والراء والميم واللام والواو والنون (حروف يرملون) فإنهما يدغمان ويصيران حرف واحداً مشدداً.

(3) إشارة إلى قول الإمام أمير المؤمنين A المروي عن أبي جعفر A حيث قال: Σكان من دعاء أمير المؤمنين ν: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، إلهي، أنت لي كما أحب وفقني لما تحبP كنز الفوائد: ج1 ص385 . وفي تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر: ج2 ص111، قال: في بعض مناجاة أمير المؤمنين A لربه: Σكفى بي عزا أن تكون لي ربا، وكفى بي فخرا أن أكون لك عبداً، أنت لي كما أحب فوفقني لما تحبP.

سبحانه لزوم الإحسان في حال كبرهما، لأن الإنسان ـ عادة ـ اذا كبر يسيئُ خلقه، ويكثر طلبه، ومن طرف ثان: إن الولد ـ كما هو عادة كل إنسان ـ إذا كبر ورشد، رأى نفسه في غنى عنهما، فكان مقتضى عدم الإحسان إليهما موجودا عنده من جهتين؛ ولذا يخص سبحانه هذه الحال بالذكر، وقد قال بعض العارفين: إن أباك وأمك أحسنا إليك، وهما يريدان بقاءك ويهفو قلبهما إليك، وأنت تحسن إليهما ـ إن تحسن ـ وأنت ترى استغناك عنهما، فلا يبلغ إحسانك إحسانهما مهما أحسنت. وليعلم الولد، أن الدار دار مكافات، فمن أحسن إلى أبويه أحسن أولاده إليه، ومن أساء إليهما اساؤوا إليه، Πإِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَO أيها الولد، و(إمّا) أصله (إن ما) دخلت ما الزائدة على إن الشرطية للتزيين ΠالْكِبَرَO الشيخوخة والكثرة في السن ΠأَحَدُهُماO أي: أحد الأبوين، وهو فاعل (يَبْلُغَنَّ) والكبر مفعوله، أي: إن عاش أحدهما Πأَوْ كِلاهُماO عندك حتى كبرا، وبلغا مبلغا كبيراً من العمر Πفَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّO وهي كلمة تستعمل عند الضجر، فقول مثل هذه اللفظة البسيطة، منهي عنه في الشريعة، وقد قال الإمام الصادق A: Σلو علم الله لفظة أوْجَز في ترك عقوق الوالدين من أف لأتى بها P[1].Πوَلا تَنْهَرْهُماO النهر هو الزجر بإغلاظ وصياح، أي: لاتزجرهما، وإن أرادا منك شيئا لا

(1) بحار الأنوار: ج71 ص42 ب2 ضمن ح3.

تطردهما، كما قال سبحانه: Σوَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْP [1] Πوَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماًO أي: خاطبهما، وتكلم معهما بكلام لطيف حسن جميل. Πوَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّO فكما أن فرخ الطائر يخفض جناحه لأبويه، تذللا وخضوعا، فافعل أنت ذلك بأبويك Πمن الرَّحْمَةِO أي: اعمل هذا العمل من جهة الرحمة، والعطف بهما، لا كالطائر الذي يفعل ذلك من جهة طلب الغذاء؛ فإن الإنسان قد يتواضع رحمة، وقد يتواضع طمعاً أو طلباً أو ما أشبه ΠوَقُلْO داعيا لهما Πرَبِّ ارْحَمْهُماO تفضّل عليهما باللطف والكرامة Πكَما رَبَّيانِيO أي: جزاءً تربيتهما لي في حال كوني ΠصَغِيراًO فإنك يا رب أجزهما على أتعابهما، فإني لا أقدر على جزائهما، وفي الآثار الواردة عن النبي o والأئمة الطاهرين % كثرة مدهشة من التأكيدات العجيبة حول الوالدين وخصوصا الأم[2].

عامل الأسرة ملخصاً

إن الله تبارك وتعالى، قد قرن وجوب طاعة الوالدين بطاعته جل وعلا، وأوصى الأبناء بالوالدين إحساناً، وأمرهم بالعمل بما يُرضي الوالدين، ويُرسخ الرضا في

---

(1) سورة الضحى: 10.

(2) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج15 ص33 سورة الإسراء.

نفوسهم، وأن يقوموا بخدمتهم وإكرامهم، وشكرهم واحترامهم، وذلك بكل ألوان التكريم والخدمة، والاحترام والرعاية، مما يدل على أن رعاية احترام الوالدين وطاعتهم، والقيام بخدمتهم وإكرامهم، وخاصة بالنسبة إلى الأم، تمثل العناصر الأساسية في التربية الإسلامية والتنشئة الإيمانية، تلك التربية الهادفة إلى تماسك المجتمع وشدّ أواصره، وذلك على أساس من المودة والرحمة المتقابلة، والصفاء والاحترام المتبادل، فالأولاد إذن مسؤولون شرعاً وأخلاقاً عن رعاية حقوق الوالدين وخاصة الأم جزاءً لأتعابها الكبيرة، وعنائها العظيم، الذي تحملته في سبيل تربية الأولاد وتنشئتهم.

الحديث الشريف والبر المتقابل

قال رسول الله ν: Σإنما سمي الأبرار أبراراً لأنهم برّوا الآباء والأبناء والإخوانP[1].

وقال الإمام الصادق A: Σكان أبي A يقول: خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم، يقول الله عزوجل: لأنتقمن لك ولو بعد حين، ودعوة الولد الصالح لوالديه، ودعوة الوالد الصالح لولده، ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب فيقول:

(1) وسائل الشيعة: ج16 ص296 ب3 ح21588.

ولك مثلهP[1].

وعن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله الإمام الصادق A: إن لي أبوين مخالفين. فقال: Σبرهما كما تبر المسلمين ممن يتولاناP[2].

وقال A أيضاً: Σبروا آباءكم يبركم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكمP[3].

وعن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا A: أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق[4]؟ قال: Σادع لهما، وتصدق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحق فدارهما؛ فإن رسول الله ν قال: إن الله بعثني بالرحمة لا بالعقوقP[5].

الأم في الحديث الشريف

قال رسول الله ν: Σتحت أقدام الأمهات روضة من

---

(1) الكافي: ج2 ص509 من تستجاب دعوته ح2.

(2) الكافي: ج2 ص162 باب البر بالوالدين ح14.

(3) الكافي: ج5 ص554 باب أن من عف عن حرم الناس عف عن حرمه ح5.

(4) أي كانا مخالفين.

(5) الكافي: ج2 ص159 باب البر بالوالدين ح8.

رياض الجنةP[1].

وقال ν أيضاً: Σإذا كنت في صلاة التطوع فإن دعاك والدك فلا تقطعها، وإن دعتك والدتك فاقطعهاP[2].

وروي أن رجلاً قال للنبي ν: يا رسول الله، أيّ الوالدين أعظم؟ قال: Σالتي حملته بين الجنبين، وأرضعته بين الثديين، وحضنته على الفخذين، وفدته بالوالدينP[3].

وقيل: يا رسول الله، ما حق الوالد؟ قال : Σأن تطيعه ما عاشP قيل: وما حق الوالدة؟ فقالν: Σهيهات هيهات، لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته في بطنهاP[4].

وقال رجل لرسول الله ν: Σإن والدتي بلغها الكبر، وهي عندي الآن، أحملها على ظهري، وأطعمها من كسبي، وأميط عنها الأذى بيدي، وأصرف عنها مع ذلك وجهي، استحياءً منها، وإعظاماً لها، فهل كافأتها؟ قال: Σلا؛ لأن بطنها كان لك وعاءً، وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً، ويدها لك وقاءً، وحِجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك، وأنت تصنع

---

(1) مستدرك الوسائل: ج15 ص181 ب70 ضمن ح17933.

(2) مستدرك الوسائل: ج15 ص181 ب70 ضمن ح17933.

(3) مستدرك الوسائل: ج15 ص182 ب70 ح17939.

(4) غوالي اللآلي: ج1 ص269 ف10 ح77.

هذا بها وتحب مماتهاP [1].

وقيل للإمام زين العابدين A: أنت أبر الناس، ولا نراك تؤاكل أمك! قال: Σأخاف أن أمد يدي إلى شيءٍ وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتهاP [2].

وقال الإمام الرضا A: Σواعلم، أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجبها؛ لأنها حملت حيث لا يحمل أحد أحداً، ووقت بالسمع والبصر وجميع الجوارح، مسرورةً مستبشرةً بذلك، فحملته بما فيه من المكروه والذي لا يصبر عليه أحد، ورضيت بأن تجوع ويشبع ولدها، وتظمأ ويروى، وتعرى ويكتسي، وتظله وتضحى، فليكن الشكر لها، والبر والرفق بها على قدر ذلك، وإن كنتم لا تطيقون بأدنى حقها إلا بعون الله، وقد قرن الله عزوجل حقها بحقه، فقال: Πاشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُO [3] P، [4].

(1) مستدرك الوسائل: ج15 ص180 ب70 ح17932.

(2) مستدرك الوسائل: ج15 ص182 ب70 ح17940.

(3) سورة لقمان: 14.

(4) فقه الرضا A: ص334 ب 86 في حق الوالد على ولده.

3: البيئة الاجتماعية

العامل الثالث من عوامل التربية: البيئة الاجتماعية، قال الله تعالى في كتابه الكريم عن لسان خليله إبراهيم A: Πوَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناًO[1].

وقال عز وجل :Πالَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِO[2].

وقال سبحانه: Πتِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَO[3].

البيئة وآية الأمان

قوله تعالى: ΠوَO أي اذكر يا رسول الله Πإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُO في دعائه لله تعالى: Πرَبِّ اجْعَلْ هَـذَاO البلد وهو مكة التي بني فيها البيت Πبَلَداً آمِناًO عن الأخطار، أو محكوماً بحكم الأمن حكماً شرعياً [4].

---

(1) سورة إبراهيم: 35.

(2) سورة الحج: 41.

(3) سورة القصص: 83.

(4) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج1 ص121 سورة البقرة.

البيئة وآية المُكنة

في هذه الآية الكريمة يمدح الله تعالى الذين إن كانت لهم سُلطة في الأرض مهدّوها لإصلاح الناس وإسعادهم، فجعلوا فيها البيئة الصالحة، وذلك بإقامة ما أمر الله به عليها.

قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ بأن كانت لهم المكنة والسلطة ﴿أَقَامُوا الصَّلاةَ﴾ أي: أدّوها بحقوقها وآدابها وشرائطها ﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ أعطوها إلى من يستحق حسب موازينها الشرعية ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهو كل شيء أمر به الشرع أو العقل إيجاباً أو ندباً ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وهو كل شيء نهى عنه الشرع أو العقل تحريماً أو تنزيهاً... ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ أي: إن الله يرث الأشياء، فالعاقبة والخاتمة له، وهذا وعد للمؤمنين وإيجاد أمل فيهم[1].

البيئة وآية المصلحين

قال في (مجمع البيان) عند تفسير الآية الكريمة: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ ...﴾ روى زاذان عن أمير المؤمنين A: أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو دال، يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه

(1) راجع تقريب القرآن إلى الأذهان: ج17 ص117 سورة الحج.

القرآن ويقرأ ∏تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَO ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس[1].

إذن: فالآيات الكريمات في هذا المجال تؤكد على أن للبيئة التأثير المباشر والكبير على تربية الإنسان، وأنه ـ بحسب ما قاله علماء النفس والاجتماع ـ ثالث العوامل الرئيسية في حقل التربية.

إن الأنبياء % والسائرين على نهجهم يحاولون خلق الأجواء المناسبة والمناخ الصالح في البيئة، لحمل الذين يعيشون في تلك البيئة على الصلاح والفلاح، وعلى الفوز والنجاح. كما هو واضح لمن راجع سيرتهم الطاهرة.

المراد من عامل البيئة

ونعني بالبيئة هنا الأجواء الاجتماعية، والمناخ السائد من حيث علاقة أفراد المجتمع وجماعاته بعضهم مع بعض، في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وما إلى ذلك.

إن استقرار البيئة الاجتماعية على الخير والبرّ، وعلى الأخلاق والآداب الإسلامية، لها دخل كبير في استقامة سلوك الأبناء؛ فالبيئة الاجتماعية والمناخ

---

(1) مجمع البيان: ج7 ص464 سورة القصص.

الاجتماعي، تتحمل في الدرجة الثالثة بعد عامل الوراثة وعامل الأسرة، مسؤولية أيّ انحطاط أو تأخر تربوي يصيب أبناءها، فاستقرارها على البرّ والخير، وعلى الاحترام والإكرام من أهم الأسباب والعوامل المؤثرة في تماسك وبناء شخصية الأجيال، وإبعادها عن جميع أشكال الشقاء والدمار، ومن كل أنواع البؤس والحرمان، ممّا تجعل الجيل يشعر أنه يعيش في عالم مرتبك ومتناقض، مليء بالغش والخداع، وبالتوتر والشقاء، وهو يرى نفسه أنه مخلوق ضعيف، لا حول لـه ولا قوة تجاه وضعه الاجتماعي المتوتر والمضطرب.

اهتمام الإسلام بالبيئة الاجتماعية

لقد اهتم الإسلام كثيراً في أمر البيئة الاجتماعية وإصلاحها، فكان يهدف لأن تسود فيها القيم الإنسانية الراقية من العدل والإنصاف، والحق والمساواة، وأن تنعدم منها مظاهر الفساد والعنف، والظلم والأنانية، وأن تكون مستقرة خالية من الفتن والإضطرابات، لأن لهذا الجانب تأثيراً مهماً مباشراً على اكتساب الفرد العادات الطيبة، والأخلاق الحسنة من خلال العلاقات والصداقات، وهي من العوامل المؤثرة شديداً، والتي تنقل بسرعة فائقة عادات الأفراد واتجاهاتهم، وميولهم وطباعهم إلى الآخرين.

وبهذا الخصوص حثّ الإسلام على ضرورة إصلاح البيئة ووعد عليه الأجر والثواب، وحذّر في المقابل من

إفساد البيئة وتوعد عليه العذاب والنيران. قال الله تعالى: Πوَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَاO[1].

كما وأكدّ الإسلام على مجانبة الأشرار والمفسدين من جهة، وحرّض من جهة ثانية على مصاحبة الأخيار والمتدينين ومرافقة ذوي الشرف والاستقامة؛ حتى يكسب الفرد منهم حسن السلوك ومكارم الأخلاق.

البيئة الاجتماعية في الروايات

قال الإمام أمير المؤمنين A: Σمن أحسن مصاحبة الإخوان استدام منهم الوصلةP[2].

وقال أمير المؤمنين A أيضاً: Σخير الإخوان أعونهم على الخير، وأعملهم بالبر، وأرفقهم بالمصاحبP[3].

ويقول الإمام الحسن المجتبى A في وصيته لجنادة: Σ.. وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك. وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلمة

---

(1) سورة الأعراف: 56.

(2) غرر الحكم ودرر الكلم: ص417 ق6 ب2 ف2 ح9540.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص417 ق6 ب2 ف2 ح9536.

سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأكP [1].

وعن الإمام الصادق A قال: Σاسترعوا دين الله بالرغبة في مصاحبة العلم وأهله قبل انتقاض عراهP .

قال عبد الرحمن بن الحجاج: كيف ينتقض عراه يا ابن رسول الله؟ قال: Σإذا مات العالم انتقض عراه، وبقي الناس كالغنم لا راعي لها فضل مرعاها، ولا تهتدي مأواهاP[2].

وروي أن لقمان الحكيم قال لابنه: Σيا بني، إياك ومصاحبة الفساق، فإنما هم كالكلاب، إن وجدوا عندك شيئا أكلوه، وإلاّ ذموك وفضحوك، وإنما حبهم بينهم ساعة. يا بني، معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق[3].

يا بني، المؤمن تظلمه ولا يظلمك، وتطلب عليه ويرضى عنك، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك؟!P[4].

وقال نبي الله سليمان (على نبينا وآله وعليه السلام): Σلا

---

(1) بحار الأنوار: ج44 ص139 ب22 ح6.

(2) الدعوات: ص220 ب3 ح601.

(3) يريد بيان تشديد الحذر من مصادقة الفاسق، فإن معاداة المؤمن مع شدة حرمته هو أهون خطراً على الإنسان من مصادقة الفاسق؛ إذ مصادقة الفاسق تذهب بدنيا الإنسان وآخرته معاً.

(4) بحار الأنوار: ج13 ص428 ب18 ح23.

تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب، فإنما يعرف الرجل بأشكاله وأقرانه، وينسب إلى أصحابه وأخدانهP[1].

تلخيص عامل البيئة

وعليه: فإنه ينبغي للمؤمنين أن يسعوا جميعاً لتوفير البيئة السالمة والمستقرة، وأن يختاروا أصدقاءهم وجلساءهم ممن يتسمون بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، والذين تتوفر فيهم الصفات التي أشار إليها الإمام الحسن المجتبى A، وينبغي لهم أن يكونوا حذرين من مصاحبة المنحرفين في أخلاقهم وسلوكهم؛ لأنهم سيشكلون عامل انحراف يدفع باتجاه الأثم والفساد، وعلى المؤمنين أن يراعوا هذه المواصفات في رسم وتحديد علاقات أبنائهم وأفراد أسرتهم في المجتمع؛ ليكسبوا الأخلاق الحميدة والعادات الحسنة، ويتجنبوا مزالق الانحراف ومهاوي الفساد.

التأكيد على مصاحبة الأخيار

وفيما يخص صحبة الأخيار يقول الإمام أمير

---

(1) مستدرك الوسائل: ج8 ص327 ب10 ح9571.

المؤمنين A:
Σليس شيء أدعى لخير وأنجى من شر، من صحبة الأخيارP [1].

ويقول A أيضاً: Σصحبة الولي اللبيب حياة الروحP[2].

وفيما يخص صحبة الأشرار ينهى الإمام A عنها، لما لها من عواقب وخيمة فيقول: Σصحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتناًP [3].

ويقول (سلام الله عليه): Σمصاحب الأشرار كراكب البحر، إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرقP[4].

وقال A أيضاً: Σجُمع خير الدنيا والآخرة في: كتمان السر، ومصادقة الأخيار. وجُمع الشر في: الإذاعة، ومؤاخاة الأشرارP[5].

وقال الإمام الباقر A: Σوأوحى الله عزوجل إلى شعيب النبي ν: أني معذب من قومك مائة ألف: أربعين

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم: ص414 ق6 ب2 ف1 ح9435.
(2) غرر الحكم ودرر الكلم: ص429 ق6 ب3 ف1 ح9771.
(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص431 ق6 ب3 ف2 ح9826.
(4) غرر الحكم ودرر الكلم: ص431 ق6 ب3 ف2 ح9834.
(5) مستدرك الوسائل: ج8 ص328 ب10 ح9572.

ألفاً من شرارهم، وستين ألفا من خيارهم. فقال γ: يا رب، هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟! فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبيP[1].

وقال الإمام الهادي A: Σمخالطة الأشرار تدل على شرار من يخالطهمP[2].

التربية: مسؤولية الجميع

ظهر من هذه اللمحة المختصرة من الكلام، ما للتربية من أثر كبير في تنشئة الجيل الصالح، مضافاً إلى عامل البيئة الصالحة، مما يكشف أن مسؤولية تربية الأجيال أمانة في أعناق الجميع، بدءً من الأب والأم في محيط الأسرة الصغير، وانتهاءً بالمجتمع بصورة عامة، فجميعهم مسؤولون مسؤولية مشتركة عن رعاية الأجيال، وتوفير الأجواء المناسبة وإعداد مستلزمات التربية الصالحة لهم، وإبعادهم عن مزالق الرذيلة ومهاوي الجريمة.

يقول الرسول الأكرم ν: Σإن الله تعالى سائل كل راع
عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيّعه؟ حتى يسأل الرجل

(1) الكافي: ج5 ص56 باب الأمر بالمعروف ح1.
(2) مستدرك الوسائل: ج12 ص308 ب35 ح14162.

عن أهل بيتهP [1].

ويقول ν أيضاً: Σكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتهP[2].

ويقول الإمام أمير المؤمنين A: Σكل امرئ مسئول عما ملكت يمينه وعيالهP [3].

ويقول الإمام زين العابدين A في دعائه لبنيه ضمن أدعية الصحيفة السجادية: Σاللهم ومُنّ عليّ ببقاء ولدي، وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم، إلهي امدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم، وربِّ لي صغيرهم ،وقوّ لي ضعيفهم، وأصح لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم في أنفسهم، وفي جوارحهم، وفي كل ما عنيت به من أمرهم، وأدرر لي وعلى يدي أرزاقهم، واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ولأوليائك، محبين مناصحين، ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين،

---

(1) نهج الفصاحة: ص142 ح702.

(2) إرشاد القلوب: ج1 ص184 ب51.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص405 ق6 ب1 ف1 ح9275.

آمين. اللهم اشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي، وكثر بهم عددي، وزين بهم محضري، وأحي بهم ذكري.. وأعني على تربيتهم وتأديبهم وبرهم»[1].

خلاصة البحث

والخلاصة: إن الآيات الكريمة وكذلك الروايات الشريفة، تثبت أن المسؤولية في إعداد الأجيال الصالحة تشمل الجميع، وفي عاتق الجميع، وذلك كلاً حسب اختصاصه وموقعه.

فينبغي لكل فرد منا أن يمارس دوره في العملية التربوية داخل أسرته ومجتمعه، وأن يجعل الآخرين يتحسسون بواجباتهم ومسئولياتهم تجاه أبنائهم ومجتمعهم؛ فإن فساد أسرة واحدة، بل شخص واحد، لـه تأثير سلبي ولو بنسبة معينة على المجتمع كله الذي يضم الأسر الأخرى والأفراد الآخرين، وله تأثير غير محمود على معايير المجتمع السلوكية والأخلاقية التي تربط أفراده بعضهم ببعض، وقد أوضحنا أن لكل من الفرد والأسرة والمجتمع تأثيراً على سلوك الأولاد والأبناء وتوجهاتهم المستقبلية، وهذا ما يحتّم علينا أن نسعى في أصلاح أنفسنا وإصلاح مجتمعنا حتى نتمكن من إعداد جيل مؤمن ومن إسعاف الأمة الإسلامية بالأجيال الصالحة

---

(1) الصحيفة السجادية، من دعائه A لولده.

المستقيمة التي تضمن تقدمها وازدهارها، وتقضي على عوامل التخلف والتأخر في كل المجالات المادية والمعنوية.

Σاللهم، ارزقنا توفيق الطاعة، وبُعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدّد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة.. وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة.. بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمينP [1].

(1) مصباح الكفعمي: ص280 ف29 من دعاء مروي عن الإمام المهدي A.

من هدي القرآن الحكيم

التربية الإيمانية

قال الله تعالى: Πوَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌO [1].

وقال سبحانه: Πفَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَO [2].

وقال عز وجل: Πيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَO [3].

التربية والبيئة الصالحة

قال تبارك وتعالى :Πوَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً Θ يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً Θ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي

---

(1) سورة الطور: 21.

(2) سورة آل عمران: 159.

(3) سورة آل عمران: 200.

وَكانَ الشَّيْطانُ لِلإنْسانِ خَذُولاًO [1].

وقال سبحانه: Πقالَ لـه مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداًO [2].

وقال جل وعلا: Πوَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ Θ إِذْ قالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ Θ قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ Θ قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ Θ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ Θ قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَO [3].

وقال عز وجل: Πوَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاًO [4].

تزكية النفس

قال تعالى: Πوَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ
الْهَوىO [5].

---

(1) سورة الفرقان: 27 - 29.

(2) سورة الكهف: 66.

(3) سورة الشعراء: 69 - 74.

(4) سورة النساء: 140.

(5) سورة النازعات: 40.

وقال سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (1).

وقال عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (2).

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (3).

المجتمع والمسؤولية التربوية

قال عز من قائل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (4).

وقال سبحانه :﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ

---

(1) سورة التوبة: 103.

(2) سورة التغابن: 16.

(3) سورة النساء: 110.

(4) سورة آل عمران: 104.

وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُO [1].

وقال تعالى: Πوَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِO [2].

وقال عز وجل :Πإنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَO [3].

---

(1) سورة التوبة: 118.

(2) سورة المائدة: 2.

(3) سورة الحجرات: 10.

من هدي السنة المطهرة

تزكية النفس

قال رسول الله ν: Σجاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكمP [1].

وقال الإمام أمير المؤمنين A: Σأيها الناس، تولوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتهاP [2].

وقال أمير المؤمنين A: Σصلاح النفس قلة الطمعP [3].

وقال A أيضاً: Σإن أسلمت نفسك لله سَلِمَتْ نفسكP [4].

وقال A: Σأرجى الناس صلاحاً من إذا وقف على مساويه سارع إلى التحول عنهاP [5].

وجاء في الدعاء عن الإمام زين العابدين A: Σاللهم صل على محمد وآل محمد، وادرأ عني بلطفك، واغذني

---

(1) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج2 ص122.

(2) نهج البلاغة، قصار الحكم: 359.

(3) غرر الحكم ودرر الكلم: ص237 ق3 ب2 ف1 ح4775.

(4) غرر الحكم ودرر الكلم: ص237 ق3 ب2 ف1 ح4764.

(5) غرر الحكم ودرر الكلم: ص236 ق3 ب2 ف1 ح4762.

بنعمتك، وأصلحني بكرمكP [1].

تأثير الوراثة في سلوك الفرد

قال أمير المؤمنين A: Σحسن الأخلاق برهان كرم الأعراقP [2].

وقال أبو جعفر A قال: Σقال رسول الله ν: لاتسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يعدي، وإن الغلام ينزع إلى اللبن، يعني إلى الظئر، في الرعونة والحمقP [3].

وقال أبو جعفر A: Σاسترضع لولدك بلبن الحسان، وإياك والقباح فإن اللبن قد يعديP [4].

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق A: Σلا تسترضع للصبي المجوسية... ولا يشربن الخمر، يمُنعن من ذلكP [5].

تأثير البيئة على الفرد

---

(1) الصحيفة السجادية: من دعائه A في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.
(2) غرر الحكم ودرر الكلم: ص254 ق3 ب2 ف2 ح5358.
(3) الكافي: ج1 ص43 باب من يكره لبنه ومن لا يكره ح8.
(4) الكافي: ج6 ص44 باب من يكره لبنه ومن لا يكره 12.
(5) الكافي: ج1 ص43 باب من يكره لبنه ومن لا يكره ح14.

قال رسول الله ν: Σأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمةP [1].

وقال الإمام أمير المؤمنين A فيما كتب إلى الحارث الهمداني: Σواحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله، فإن الصاحب معتبر بصاحبهP [2].

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق A: Σلا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم؛ فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله ν : المرء على دين خليله وقرينهP [3].

وعن الإمام موسى بن جعفر A عن آبائه % قال: Σقال رسول الله ν: سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء، وجالسوا الفقراءP [4].

مسؤولية الآباء تجاه الأبناء

قال رسول الله ν: Σمن حق الولد على والده ثلاثة: يحُسّن اسمه، ويعلّمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغP [5].

---

(1) أمالي الشيخ الصدوق: ص21 المجلس6 ح4.

(2) نهج البلاغة، الكتب: 69 من كتاب لـه A إلى الحارث الهمذاني.

(3) الكافي: ج2 ص375 باب مجالسة أهل المعاصي ح3.

(4) بحار الأنوار: ج1 ص198 ب3 ح5.

(5) مكارم الأخلاق: ص220 ب 8 فـ6 في فضل الأولاد.

وقال رجل: يا رسول الله ν ما حق ابني هذا؟ قال ν: Σتحسّن اسمه وأدبه، وتضعه موضعاً حسناًP [1].

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق A: Σقال رسول الله ν: أحبوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم؛ فإنهم لا يرون إلا إنكم ترزقونهمP [2].

وقال A أيضاً: Σقال رسول الله ν: حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره أمه، ويستحسن اسمه، ويعلّمه كتاب الله، ويطهره، ويعلمه السباحة، وإذا كانت أنثى أن يستفره أمها ويستحسن اسمها، ويعلمها سورة النور، ولا يعلمها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف، ويعجل سراحها إلى بيت زوجهاP [3].

---

(1) عدة الداعي: ص86 ب2 ق6

(2) وسائل الشيعة: ج21 ص483 ب 88 ح27650.

(3) وسائل الشيعة: ج21 ص481 ب 86 ح27644.

الفهرس

كلمة الناشر 3
التربية وأدواتها 5
التربية والتعليم في الإسلام 6
الاهتمام بالتربية 7
التربية وأبعادها الثلاثة 9
البعد الأول 9
البعد الثاني 10
البُعد الثالث 14
واجبات في التربية 15
القرآن الحكيم ومراتب التربية ... 17
التربية وعوامل التأثير 18
1: الوراثة 18
عامل الوراثة في الروايات 20
من شواهد تأثير الوراثة 23
2: الأسرة 25
الأسرة وآية الاصطفاء..... 25
دعائم الأسرة 27
الأسرة وواجبات الوالدين 27
إيجاز عامل الأسرة 29
الأسرة في الحديث الشريف 31
الأسرة في سيرة الرسول o....33
عامل الأسرة وكيفية تطبيقه.....35
من تطبيقات عامل الأسرة .....
36الأسرة وبعض آدابها.....
38
الأسرة وسيرة أهل البيت ع 39
الأسرة والتعليمات التربوية..... 40
الأسرة ومنزلة الأم 41
الأسرة وواجبات الأولاد 48
توصية القرآن بالوالدين 48
عامل الأسرة ملخصاً..... 51
3: البيئة الاجتماعية 56
البيئة وآية الأمان 56
البيئة وآية المكنة 57
البيئة وآية المصلحين 57
المراد من عامل البيئة 58
اهتمام الإسلام بالبيئة 59
البيئة الاجتماعية في الروايات..... 60
تلخيص عامل البيئة..... 62
التأكيد على مصاحبة الأخيار..... 63
التربية: مسؤولية الجميع 64
خلاصة البحث 66
من هدي القرآن الحكيم..... 68
من هدي السنة المطهرة 72